اللغة الأمازيغية من النضال السياسي إلى الاعتراف الدستوري
(مســـار وآفـــاق)

جـلاوي مـحـمـد
جامعة العقيد أكلي محند أولحاج
البويرة - الجزائر

Agbur n umagrad-agi yella-d d asenqed deg umecwar n unerni i d-tedda tutlayt n tmaziɣt d yidles-ines seg zik ɣer tura. Asenqed-agi nebna-t ɣef umjadel-nni i yellan gar umennuɣ asertan deg unnar n tmaziɣt, d unadi ɣef umkan-ines di tmendawt, d ubeggen n wayen akk i swayed i d-yegla umjadel-agi n wayen yelhan neɣ n wayen n diri i umecwar n unerni n tmaziɣt, amecwar i tuɣ iwakken ad tawwev d tutlayt tunsibt di tmurt n Lezzayer d tmurt n lmeɣreb ameqran s umata.
Nebɣa amecwar-agi i d-tedda tmaziɣt deg unnar n umennuɣ asertan d unadi ɣef umkan-ines di tmendawt ɣef rebɛa talliyin timeqranin, yal tallit tettbeggin-d amek i d-yella wudem aheqqani n tmagit tamaziɣt.
Di tallit n teqbilin d leɛruc akked tegrawliwin tiɣerfanin, tamagit ur teffiɣ ara ɣef wazalen n tmetti ideg temlal tnaslit akked tdeyanit. Send tagrawla tagraɣlant tis snat, tebda-d tallit n twatanit ideg i d-iban usuter n yizerfan n tmagit tamazit i tikkelt tamenzut deg umezruy. Tallit tis tlata d tallit n timunnent, di tallit-agi tamagit n tmaziɣt taɣba-tt tsertit, annect-a yessawev ad d-yeslal tamedyazt tamhadit. Di tallit n tugdut i d-ilulen seg yinevruyen n 05 di tuber 1988, tessawev tmaziɣt ad tekcem ɣer tmendawt d tutlayt tawatanit s wudem unsib.

Le contenu de cet article retrace, par une vision critique, le parcours traversé par la cause amazighe (langue, culture et identité) à travers l'évolution de son combat politique jusqu'à sa reconnaissance constitutionnelle.

Nous avons estimé que ce parcours évolutif de la cause amazighe est passé par plusieurs étapes, chaque étape présente des spécificités qui la caractérise : Pendant la période colonial le problème identitaire n'apparaissait aucunement dans les textes littéraires traditionnels. Apres la seconde guerre mondiale, et avec le mouvement national, l'éveil identitaire lance ses premières lueurs avec certains membres de différentes parties politiques. C'est à cette époque que le

mot (amazighe) verra le jour pour la première fois dans le discours politique et dans les contenus poétiques.

Avec l'avènement de l'indépendance la situation de tamazight ne s'améliore guère, ainsi, le mouvement revendiquant l'identité amazighe va s'intensifier. La radicalisation du combat identitaire donne ses premiers fruits en 1967 avec l'introduction de l'enseignement de tamazight à la faculté d'Alger. Et, elle a permis aussi la création de l'académie berbère en France.

Avec la naissance du multipartisme et l'ouverture démocratique de 1988, la situation de tamazight connaitra des changements notables sur le plan politique et constitutionnel, notamment la reconnaissance de la langue amazighe comme langue national. La revendication demeure inéluctable pour la reconnaissance de cette langue comme langue officielle.

يعد مضمون هذا المقال بمثابة رؤية نقدية فاحصة للمسار التطوري الذي اجتازته الأمازيغية، لغة وثقافة وهوية، عبر حلقات تواصلها الزمني، بالتركيز على الجدلية القائمة بين فعاليات النضال السياسي من جهة، وبلوغ سدة الاعتراف الدستوري من جهة أخرى، وإبراز ما لهذه الجدلية من مكامن القوة والضعف في رحاب تفعيل الميكانزمات الكفيلة بتطوير الأمازيغية باعتبارها لغة وطنية ورسمية في البلدان المغاربية.

وقد رصدنا لهذا المسار التطوري القائم على مثل هذه الجدلية، محطات فاعلة، عبر حلقات تواصلية طويلة، وما صاحب كل ذلك من شروط وعناصر، تكون أحيانا سلبية مضادة تعرقل تطور الأمازيغية وتدفع بها إلى الجمود والتراجع، وتكون أحيانا إيجابية تمكن الأمازيغية من احتلال مواقع جديدة ضامنة لاستمراريتها ونموها.

فقبل أن نتناول بالحديث هذه المحطات التطورية، نود أن نشير في البداية إلى أننا سنركز على المجتمع القبائلي بوصفه عينة لمحيط أمازيغي شامل، وأن يكون الإنتاج الشعري القبائلي مادة ثقافية كاشفة، نرصد من خلالها جوانب هذا التطور.

ومراعاة لمستلزمات التوضيح، قسمنا المسار التطوري للمطلب الأمازيغي إلى أربع محطات حاسمة وفاعلة، تبرز كل محطة المفعول السلبي أو الإيجابي للجدلية القائمة بين النضال السياسي والاعتراف الدستوري لهذا المطلب الأمازيغي، وهي :

- الفترة الكلونيالية وما قبلها
- فترة الحركة الوطنية
- فترة الاستقلال
- فترة الانفتاح الديمقراطي.

1. الفترة الكلونيالية وما قبلها

إن الدارس للمادة التراثية خاصة منها الأشكال التعبيرية شعرا ونثرا، والمنتجة في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية، والتي اشتملت عليها المراجع القديمة [1]، يلاحظ أن موضوع الهوية الوطنية لاسيما في بعده الأمازيغي لم يطرح على الإطلاق. بل بالعكس، فإن مضامين تلك الأشعار تعكس صورا صادقة عن ذلك التعايش الأخوي الجامع بين أفراد المجتمع الجزائري، المبني على اعتراف عفوي بكامل المكونات الفكرية والثقافية لهويته، بما في ذلك التمايز اللغوي والعرقي المشكل للبنية الاجتماعية للشعب الجزائري، ولعل أقرب تعليل لهذا التناغم والتعايش الأخوي، هو غياب الحسابات السياسية والإيديولوجية التضليلية، الرامية إلى إقصاء وتهميش أي عنصر من العناصر المكونة للهوية الوطنية.

فالمادة التراثية الشعرية المنتجة، انطلاقا من عهد يوسف أوقاسي[2] مرورا بعلي أوعمروش[3] وصولا إلى سي محند أومحند[4]، تكشف بوضوح أن التعبير عن الهوية والأصالة لا يكاد يتجاوز القيم القاعدية المنضوية تحت تسمية « قبائلية القبائلي - Taqbaylit n uqbayli» بكامل أبعادها المعرفية والخلقية المؤسسة على مبادئ الدين الإسلامي، هذه القيم القاعدية التي تعتبر بمثابة العصب النابض لحياة المجتمع بأكمله. «فقبائلية القبائلي » لا تعني فقط اللغة كما قد يفهم من هذه العبارة، بل هي أشمل من ذلك بكثير، إذ تعني بلفظ مختصر: كل ما يحقق للفرد القبائلي وجوده وكيانه الثقافي. هذا الكيان الثقافي المميز شكل في أساسه المرجعية المعرفية التي تصدت، من خلاله التنظيم القبلي، لكل السياسات الكولونيالية الرامية إلى تجريد أفراد المجتمع من أصالتهم وهويته الثقافية الضاربة في القدم. فالفعل الثقافي المؤسس أصلا في النص الشعري، يثبت مثل هذه المواقف الحريصة على ضرورة الامتثال لما تمليه قداسة هذه القيم ومستلزماتها الضرورية لضمان العزة والأنفة المنشودة.

---

[1] مثل المخطوطات القديمة التي تناولت التراث الشعري القبائلي، نذكر منها على سبيل المثال: مخطوط هومبير - Humbert ، الذي يعد من أقدم المخطوطات، ويعود إلى سنة 1723، يتضمن نصوصا نثرية، إلى جانب بعض النصوص الشعرية، تدور موضوعاتها حول الغزل والحرب. مخطوط آخر لوليام هودسن - W. Hudgson ، الذي يعود إلى عام 1829، ويحتوي على مجموعة من الحكايات الشعبية، ونصوص شعرية، تتناول الغزل أيضا. وإلى جانب هذين المخطوطين ظهرت مخطوطات أخرى على يد أمثال: ج. ريفيير - J. Rivière(1881)، هانوطو(1858)، رين(1887)، مولود معمري، تسعديت ياسين، جميل عيساني(1998). أو بعض المؤلفات لمجموعة من الباحثين أمثال: أدولف هانوطو(1867)، بوليفا(1904)، مولود فرعون(1961)، مولود معمري(1969).

[2] يوسف أوقاسي شاعر مخضرم عاش بين القرن السابع عشر(17) والقرن الثامن عشر(18). أثبت ولاءه القبلي المطلق لعرش أث جناذ من منطقة القبائل، عاش مكرما بين قومه، نظرا لسلطة القول الشعري لديه، فهو الشاعر الآمر والناهي، والبصير بأمور قومه. تناولته العديد من الدراسات في كثير من التقدير والعرفان.

[3] علي أوعمروش شاعر جوال من القرن الثامن عشر(18)، كان يجوب البلاد شرقا وغربا، مصطحبا معه الدف، وملكة شعرية غزيرة مودعة في ذاكرة متوقدة، إذ كان - حسب الدراسات - على موهبة نادرة في نظم الشعر، إلى درجة أنه كان يبدع القصائد بصورة ارتجالية وسط حلقاته الإنشادية.

[4] سي محند أومحند، شاعر من القرن التاسع عشر(19)، لقب بالشاعر التروبادوري، نظرا لترحاله الدائم والمستديم، إذ لم يستقر به المقام إطلاقا، حتى وافته المنية عام 1906. هذا الترحال الموسوم بالتشرد والتمرد ترجمه بصورة أمينة على مساحات القصائد التي أبدعها فيما يقارب نصف قرن من الزمن.

فالتصدي للكولونيالية، كاحتلال أجنبي عسكري واستيطاني، ظهرت تجلياته السياسية والثقافية بشكل أخص في مضمون أشعار المقاومة التي أنتجتها قريحة شعراء البيئة القبائلية التقليدية خلال القرن التاسع عشر. فهذه الأشعار – كما أشار إليه الباحث سالم شاكر - تعد في غاية من الأهمية سواءً من حيث الجانب الإثنولوجي أو من حيث الجانب التاريخي، إذ تشكل وعاءً معرفيا ينضح بسيل من المعلومات والمعطيات، وتقدم للباحثين وسائل عدة للفهم والاستيعاب»[5].

فأشعار المقاومة تتأسس في صلبها على تلك القيم القاعدية للمجتمع القبائلي المغذاة بمبادئ الدين الإسلامي، الشيء الذي مكنها من تقديم تصورات دقيقة لملامح فترة الاحتلال الفرنسي من عدة جوانب، لاسيما منها الجوانب السياسية، والثقافية والاجتماعية التي تعرضت إلى محاولات كولونيالية مقصودة، تستهدف طمس الأسس الثقافية المتوارثة، وإحلال محلها ثقافة أجنبية غريبة، بغية عزل الشرائح الشعبية العريضة عن تراثها الثقافي، ليسهل بعد ذلك بسط النفوذ والهيمنة على دواليب المجتمع بأكمله. وقد سخرت القوات الاستعمارية لهذا الهدف كل الإمكانيات والوسائل، لتجعل من الأمة الجزائرية قاطبة شعبا تابعا للثقافة الكولونيالية فكرا وسلوكا وانتماءً.

ففي خضم هذا الصراع ضد المرامي الكولونيالية، تبرز المفاهيم الأولية للهوية، بأبعاد دينية وعقائدية من جهة، وبأبعاد وطنية من جهة أخرى. فرغم أن الشاعر القبائلي كان شديد الارتباط بالقبيلة والأرض، ويعيش في الغالب في الحدود التي تمليه عليه التنظيمات القبلية التقليدية، لكن بالعودة إلى الكم الشعري الذي أنتجته فترة المقاومات الشعبية (1830 - 1871)، نلاحظ أن هذا الشاعر أدرك يقينا أن طبيعة الصراع القائم بين المستعمر الفرنسي وأبناء أمته في رحاب هذه الممارسة النضالية، ما هو إلا صراع هوية بالدرجة الأولى، أو بمعنى آخر صراع بين ذات ثقافية استعمارية دخيلة، وذات ثقافية إسلامية أصيلة. تغترف الأولى من وعاء الشرك والكفر، وتغترف الثانية من وعاء الوحدانية والإيمان. فعلى ضوء هذا الفهم لأبعاد الهوية نجد الشاعر القبائلي قد أبدى مواقف الرفض والتمرد ضد المحتل الفرنسي منذ أن وطأت أقدامه أراضي سيدي فرج. ولنا في قصيدة الحاج اعمر أولحاج النموذج الأمثل لهذا التسليم بطبيعة الصراع القائم على أسس الكفر والإيمان، إذ نجده يقول في مطلع إحدى قصائده الواردة في مرجع أ. هانوطو[6]- A. Hanoteau، واصفا سقوط الجزائر البيضاء تحت أيدي الغازي الدخيل في كثير من الحسرة والألم:

Ay ixf-iw kker ur ggan!	أيتها النفس أبعدي عنك السّبات
acu aka yelhan ?	أي شـيء يُستحسن بالثبات؟
amek ara k-yeɣḍer yiḍeṣ ?	كيف تنقادين للنّوم؟
Leɛbad fnan	العباد في تِعداد الأموات
snes-d ay uzmir times	أيها القادر أطفئ النيران

[5] S. Chaker, (1987), p. 13.

[6] A. Hanoteau, (1867), p. 1.

ɣef wasmi d-yeffeɤ uqersan	على يومٍ شهد مجيء النّحس
afransis yeqwan	الفرنسي ذو البأس
Iḥced-d lejnus-ines	كل ما له من أقوام جُمعت
Tura haten ɛezben s iɣnan[8]	فر التركي[7] من دون خِلس
Lžžayer tucbiḥt tekkes	الجزائر البيضاء أغتصِبَت

وفي اللحظات العصيبة التي تعصف بقداسة الدين طمسا وخرقا، من جراء شراسة الغازي، تتسع حدود الهوية لتبلغ محيط الانتماء لمجمع إسلامي شامل، إذ غالبا ما يتوجه الشعراء بنداء الغوث والعون إلى شخصيات تاريخية إسلامية معروفة بإقدامها في ميادين الوغى، أمثال علي بن أبي طالب، وخالد بن الوليد، وبن جعفر المنصور ... لإحلال الخلاص وبسط الشفاعة على أمة محمد. ويرفق الشعراء هذا النداء بالحسرة والتوجع لما أصاب هويتهم وأصالتهم من خرق وانتهاك من طرف قوى الشرك والكفر. ذلك ما يتراءى لنا – على سبيل المثال - من خلال هذه الأبيات:

Amalah a Hider lekḥel	يا حسرتاه على حيدر[9] الأكحل
bu-ssif yeḍwel	صاحب السّيف الطويل
s leqḍeɛ iyežžem am lemqes	قاطع وحاد كالمقص
.....	
D bnu Jaɛfer tani mtel	ابن جعفر يُماثله في القوة
d Xaled zzin nnuwal	وكذا خالد جميل الخلقة
nitni i iteddun yid-s	هم من صحابة الرّسول

فمن خلال ما تقدم يتضح أن التعبير عن الهوية والأصالة لا يكاد يتجاوز القيم القاعدية بكامل أبعادها المعرفية والخلقية المؤسسة على مبادئ الدين الإسلامي، هذه القيم القاعدية التي تعتبر بمثابة العصب النابض لحياة المجتمع بأكمله، فالهوية الأمازيغية بمفهومها الحديث تغيب بشكل بيّن ضمن حركية الفعل الثقافي والنضال السياسي لهذه الفترة الكولونيالية وما قبلها.

2. فترة الحركة الوطنية

بعد الحرب العالمية الثانية، تم تسجيل نقلة نوعية في الجدلية الرابطة بين فعاليات النضال السياسي والسعي للاعتراف الدستوري بالمطلب الأمازيغي. فالشاعر المحرك للفعل

---

(7) لم يذكر الشاعر في هذا البيت لفظة «الأتراك»، ولكن بقية الأبيات تظهر أن الخطاب يعنيهم.

(8) كلمة « إغنان - iɣnanı » تحمل دلالتين حسب سكان منطقة القبائل، فقد تعني بلاد الخراب أين يسود النزاع ويعم القحط ويكثر الهم والشر، وقد تعني ملجأ للاغتراب حيث الرحيل من دون عودة. أما في سياق الأبيات فقد يكون المعنى الأخير هو الأرجح .

(9) علي حيدر أو علي الأسد، ويطلق عليه أحيانا حيدر الأسد، هو صهر النّبي(ص).

الثقافي، قد أمدته بيئته الحديثة بقضايا سياسية مستجدة، تتماشى ومعطيات التطور الذي عاشه المجتمع الجزائري عموما، ومنطقة القبائل خصوصا، خاصة مع ظهور الحركة الوطنية وما صاحبها من وعي سياسي جديد، حيال العديد من المسائل والقضايا الوطنية والعالمية.

ولعل من بين هذه القضايا السياسية المستجدة، والتي شكلت محورا جوهريا للمادة الشعرية المنتجة، قضية الهوية الوطنية الأمازيغية بكامل أبعادها التاريخية والحضارية والثقافية واللغوية. فمن بين الأسباب الكامنة وراء هذه النقلة المستحدثة ضمن حركية الفعل الثقافي والسياسي، بروز الحسابات الإيديولوجية الضيقة، الرامية إلى إقصاء وتهميش هذا العنصر من عناصر الهوية الوطنية، وفرض عليه عدة أشكال من الرقابة الخانقة. هذه الأساليب بكل خلفياتها، طفت على الساحة السياسية انطلاقا من نهاية الحرب العالمية الثانية، وظهرت مواكبة للحركة الوطنية بأحزابها وتنظيماتها البارزة، مثل حزب الشعب - (PPA)، وحركة انتصار الحريات - (MTLD) والمنظمة السرية - (L'OS)، وترمي هذه الأساليب في عمومها إلى فرض الخط الإيديولوجي الذي يتماشى والأهداف السياسية لبعض القادة السياسيين المسيرين لهذه الأحزاب والتنظيمات، مثل المناداة بالجزائر العربية المسلمة، وتهميش لكل ما له علاقة بالإرث الثقافي الأمازيغي.

فالدارس للمادة الثقافية المنتجة خلال هذه الفترة، يلاحظ أن موضوع الهوية الأمازيغية شغل حيزا واسعا في طيات القصائد المبدعة، لاسيما منها تلك التي جادت بها قريحة الشعراء الذين كانوا يدرسون بالثانويات والجامعات. ويعد محند إيدير أيت عمران[10] ـ الذي كان طالبا في ثانوية ابن عكنون ـ من الشعراء الأوائل الذين شقوا درب الإبداع للقصيدة الوطنية ببعدها الأمازيغي، إذ تعد قصيدته: « انهض يا ابن الأمازيع - Kker a mmis n umaziɣ »، التي أبدعها في شهر جانفي 1945، أول قصيدة نضالية ملتزمة تسجل في حقل الإبداعات الشعرية القبائلية. ومضمون هذه القصيدة يبرز وجهتين خطابيتين امتازت بهما القصيدة النضالية الملتزمة لهذه الفترة: وجهة تفصح عن الإحساس بالانتماء إلى البعد الأمازيغي الأصيل، ووجهة ثانية تنقل الإحساسات الوطنية الداعية إلى تخليص الجزائر من أيدي المستعمر الفرسي الغاشم.

فالمقاطع الشعرية الأولى من هذه القصيدة ترتكز على التذكير بالأصول الأمازيغية الأصيلة للجزائر، المجسدة في كل من الزعماء التاريخيين: ماسينيسا، يوغورطا والكاهنة، وتدعو بصريح العبارة شباب الأمازيغ إلى الصحوة، واسترجاع الوعي بالانتماء التاريخي والحضاري الضارب في القدم:

Kker a mmi-s n umaziɣ	انـهـض يـا بـن الأمـازيـغ
iṭij-nneɣ yulli-d	الـيـوم، سـطـعـت شـمـسـنا
Aṭaṣ aya deg ur-t-ẓriɣ	لـم نشـاهدها من زمان بـعـيـد

[10] محند إيدير أيت عمران، شاعر ومناضل في الحركة الوطنية، ومن المدافعين الأوائل عن اللغة والثقافة الأمازيغية، التي تمثل بالنسبة له رمز الأصل والأصالة للشعب المغاربي بأكمله. ولد في شهر مارس من عام 1924، وتوفى في شهر نوفمبر من عام 2004، بعد أن تولى عدة مهام، آخرها رئاسة المحافظة السامية للأمازيغية.

يـا أخـــي اليـوم جـــاء دورنـا	a gma nnuba-nneɣ tezzi-d

ومقاطع أخرى من نفس هذه القصيدة، تشيد بزعماء الحركة الوطنية، المجسدة في شخصية مصالي الحاج[11]، وتتغنى بجزائر الغد، ذات الشموخ والغزة، والمتحررة إلى الأبد من براثين عبودية المستعمر الفرنسي الغاشم:

قـــل، قـــل لـمصـــالـــي	In-as, in-as i Messali
الغد سيكون أفضل من الأمس	azekka ad yif iḍelli
.....	
بـــلاد الجـزائـــر الغـالـيـــة	Tamurt n Lezzayer ɛzizen
مـن أجـلك نقدم النفس قربانا	fell-am ad nefk idammen
لقد انقشع السحاب من سمـائك	Igenni-m yeffeɣ-it usigna
أضحـت شـمـســك كالحـرية	iṭij-im d lḥuriya

وهذه الازدواجية في مضمون الخطاب الشعري، تمثل القاسم المشترك بين شعراء هذه الفترة، خاصة منهم: علي العيمش، محند سعيد عيش وطاهر أوصديق، هذا الجيل من الشباب المناضلين في الحركة الوطنية، الذين كانوا يجمعون في توجهاتهم السياسية بين الوطنية الجزائرية والهوية الأمازيغية، فبفضلهم ظهرت القضية الأمازيغية في الخطابات السياسية، وطرحت بوعي وإلحاح على الساحة النضالية. غير أن هذا الظهور لم يدم طويلا، إذ سرعان ما اختنق بمفعول الحمية الإيديولوجية لبعض القادة السياسيين المسيرين لأحزاب وتنظيمات فاعلة.

وكان لهذا التصادم في الرؤى والتوجهات، أن برز عام 1949 ما سمي بـ « الأزمة البربرية »، هذه الأزمة المتشابكة الأطراف، والتي ظلت خلفياتها ومراميها الأساسية يشوبها الكثير من اللبس والغموض، بالرغم من كثرة المراجع التاريخية التي تناولتها، إذ يصوغ كل مؤرخ وقائع هذه الأزمة بالشكل الذي يتماشى وانتماءاته السياسية والإيديولوجية[12].

ولم يكن الفعل الثقافي ساكنا صامتا إزاء ما يحدث، بل أبدى روحا تآزرية إزاء أنصار **الجزائر جزائرية**، هؤلاء الذين يمثلون بالنسبة لشعراء هذه الفترة، رمزا لأصالة الأمة الجزائرية، بما كانوا يروجونه من أفكار ورؤى، تهدف إلى بعث الماضي الأمازيغي التليد، فكل رؤاهم وأفكارهم تظهر في المضمون الشعري، كحجج مقنعة لمناصرة هذه القضية العادلة. فضمن هذه الخطية من المناصرة والمآزرة لمرامي وأهداف الحركة الوطنية الأمازيغية تنصب أغلبية النصوص الشعرية، التي رافقت بالكشف والفضح لكل أساليب

---

[11] مصالي الحاج، قائد من قادة الحركة الوطنية المناهضة للمستعمر الفرنسي، ولد بتلمسان في شهر ماي من عام 1898، مؤسس حزب الشعب الجزائري(PPA)، وحركة لانتصار الحريات الديمقراطية (MTLD)، والحركة الوطنية الجزائرية (MNA). توفى في شهر جوان من عام 1974.

[12] من هذا السرد المتضارب لوقائع الأزمة البربرية، ما يظهر على سبيل المثال في المراجع الآتية: المسألة البربرية لعمر وردان: 1993 - روح الاستقلال لحسين أيت أحمد: 2002 - أصول أول نوفمبر 1954 لابن يونس بن خدة: 1999، وأحداث الحركة البربرية لعلي قنون: 1999 - تاريخ الوطنية الجزائرية لمحفوظ قداش: 1980.

الفعل السياسي المضاد الموسوم بالمضايقات وتشديد الخناق على قادة هذا التيار الوطني الأمازيغي، فنذكر من بينها على سبيل المثال قصيدة طويلة للمناضل محند إيدير أيت عمران تحت عنوان: « من الجزائر إلى تيزي وزو - Si Lezzayer ɤer Tizi wezzu »، يقول في إحدى مقاطعها واصفا الفراغ الذي خلفه هؤلاء المسجونون، بعد موجة الاعتقالات التي تعرض لها قادة الحركة الأمازيغية[13]:

Leḥbab wukud i nteddu	أصدقاؤنا الذين ألفنا صحبتهم
ferqen seg unebdu[14]	منذ الصيف قد تفرقوا
Wa ḥuzen-t meskin yeḥbes	منهم من ألقي عليه القبض وسجن
wayeḍ iɤab ɤer Tunes	ومنهم من نفي إلى تونس
Waḥmed hat di Tizi wezzu	أما أحمد فهو الآن بتيزي وزو
Di ṭṭlam n weɤzu	قد أودع في ظلمة السجن
Di Mnayel Σmer weḥd-s	وعمرو في منايل يعاني الوحدة
awi yufgen ɤur-s	ليتني أستطيع الطيران إليه
Siweḍ-asen sslam ay aḍu	أبلغهم سلامي أيتها الريح
Di lehwa d wagu	ويا أيها المطر والسحاب
ini-yasen aql-aɤ nettḥeyer	قل لهم إننا في غبن

كل هذه الأجواء المشحونة بالعدائية والمضايقات لأنصار الحركة الوطنية الأمازيغية، ترجمها الشعراء في كثير من الخيبة والتأسف، بل دفع بالبعض منهم إلى الاعتكاف على ماضي الأمجاد، لاستلهام القوة والجلد، وروح التصدي، باستنطاق معالم الهوية الأمازيغية المجسدة في قيمها الأصيلة، من شرف ورجولة وعفة، والغوص في غور التاريخ للوقوف على مكامن الفخر والعزة الممثلة في شخصيات معروفة مثل: ماسينيسا، يوغوطا، الكاهنة، والمقاومات الشعبية التي وقعت في حضن جبال جرجرة.

وهذه المواكبة الشعرية للحركة الوطنية الأمازيغية، تنطفئ شعلتها مع بداية الثورة التحريرية سنة 1954، لتحل محلها الإبداعات الثورية، بكل ما تجسده من معاني النضال الوطني الشامل، لتعود هذه المواكبة الشعرية للبعد الأمازيغي للظهور من جديد مع فترة الاستقلال، وبأشكال نضالية عديدة أكثر صرامة وقوة، ترمي في مجملها إلى الاعتراف الرسمي بالبعد الأمازيغي للشعب الجزائري.

---

[13] M. Benbrahim, (1982). Corpus, p 164-165.

[14] تشير مالحة بن براهيم، استنادا إلى أقوال الشاعر نفسه: أنه « في صائفة 1949 اجتمع بعض المناضلين من حزب الشعب، وحركة انتصار الحريات، في قرية أعروس بالقرب من الأربعاء ناث يراثن، لمناقشة ما سمي بالأزمة البربرية، مع طرح لمشاكل أخرى كان يعيشها الحزب، فتعرضت السلطات الفرنسية لهؤلاء المناضلين، وفرقتهم إما بالنفي من منطقة القبائل، أو بإلقاء القبض على عدد كبير منهم »(مالحة بن براهيم1982:164).

3. فترة الاستقلال

فترة الاستقلال لم تكن فأل سعد على الحركة الأمازيغية، إذ أن الأحداث الأولية التي برزت على الساحة الوطنية غداة الاستقلال، أثبتت استمرار عدائية الفعل السياسي للمطلب الأمازيغي، مع خرق صارخ للأهداف الثورية المنصوصة عليها في وثيقة الصومام، إذ تبرز الخطابات السياسية الرسمية للدولة الجزائرية الفتية، تبني الخط الإيديولوجي المعتمد من طرف قادة الأحزاب الفاعلة ضمن الحركة الوطنية، بإغفال مقصود للبعد الأمازيغي في الهوية الوطنية.

فمثل هذه الممارسات البارزة مع فجر الاستقلال، تقدم الدليل القاطع على النية المبيتة لرفض الإنصات للأصوات المنادية بحقوقها لاسيما منها الثقافية واللغوية، هذه الأصوات التي تمثل شرائح معتبرة من مكونات المجتمع الجزائري، بل تمثل الأصل والأصالة لعروقه التاريخية الضاربة في القدم.

فالمعايشة الواقعية لهذا الرفض والتهميش، والإحساس بالإقصاء من الساحة السياسية والثقافية للأمة الجزائرية المستقلة، ولد الشعور بالإحباط وخيبة الأمل في أوساط الشرائح الاجتماعية العريضة، لاسيما في منطقة القبائل معقل الثورة والثوار، وترجم هذا الشعور بشكل أمين على مساحات القصائد، خاصة المنتجة في مثل هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ الجزائر.

فمن هذه النصوص العديدة الناقلة لمثل هذه الوضعيات الاجحافية، نذكر نصا لصاحبه محند أكلي[15]، الذي لخص فيه وبكيفية دقيقة وضعية الفرد القبائلي إزاء هذا السلب المفروض قائلا:

Asmi di lgirra	لـمـا انـدلـعـت الـثـورة
d Imaziɣen i iqublen	خـاضـهـا الأمـازيـغ
ttmettaten ttɣelayen ɣer tregwa	فماتوا وسقطوا في المجاري
D Fransa tcuḥen-iten	وجابهتهم فرنسا بالعداء
.....	
Niqal nefreḥ dayen	وقد أبدينا فرحة ومسرة
ffɣen irumyen	لما انتصرنا على فرنسا
fkan-aɣ lḥuriya	وفزنا بالحرية
Nɣil ussan fukken	وكنا نظن أن أيام الشدة قد مضت
Ad êlun medden	كل الناس ستلقى راحتها
yekfa lxuf d lbumba	قد زال الخوف وسكت الرصاص
Ziɣ nekkni lxuf yiwen	وإذا بالخوف استمر في أوساطنا
win i aɣ-ikerhen	وكل الذين مقتونا

(15) S. Chaker, op. cit, p. 25-26.

كافـــؤونا بوطـــأة على البطـــن Ad aɣ-yerkeḍ deg lɛella

فمنذ الاستقلال تتوالى مثل هذه الممارسات السياسية المضادة، وتفرض حصارا مشددا على أي تحرك أمازيغي، من شأنه التذكير بالخصوصية التاريخية للأمة الجزائرية، هذه الخصوصية التي من المفروض أن تشكل مصدر فخرها واعتزازها. بل أبعد من ذلك وأخطر، إذ استطاعت هذه السياسة بوسائلها المختلفة أن تزرع في ذهن أبناء الجزائر أفكارا مضللة غايتها عزل القضية الأمازيغية والحكم عليها بالموت والفناء. وقد تمكنت تلك الأفكار المروجة من تشكيل حساسية إزاء المطلب الأمازيغي، حتى أضحى عقدة تلازم بعض الشرائح من المجتمع إلى حد اليوم.

وبهذا الحصار الإيديولوجي، أضحت اللغة والثقافة الأمازيغية غريبة في دارها وأرض أجدادها، تفرض عليها كل أشكال التهميش، في حين نجد الأمم الأجنبية تفتح لها أبوابا للبحث والتدريس بقرارات رسمية، وذلك في جامعات عالمية كالإتحاد السوفياتي سابقا، والولايات المتحدة الأمريكية وكندا وفرنسا وإسبانيا ...

في خضم هذه الظروف المشحونة، يتحرك الفعل الثقافي على شكل حركات سياسية مضادة من أجل حماية اللغة والثقافة الأمازيغية، سواء ما كان على نهج البحث العلمي، أو جمعيات ثقافية، أو إبداعات شعرية مغناة، إلى جانب ما قدمته القناة الثانية الناطقة بالقبائلية من بث الوعي بالقضية، بالرغم من الرقابة الصارمة المفروضة عليها من طرف السلطات.

فتتخذ هذه الحركات في عملها النضالي طرقا ملتوية للإفلات من رقابة الفعل السياسي المضاد، مثل العمل السري القائم على الدعاية والنشر والتوزيع، أو المترجم عن طريق توظيف الرمز في العمل الشعري والفني، وظهر هذا العمل السري بوجه أخص في الحركة التي يتمحور نشاطها داخل الوطن. أما الحركة النضالية وراء الحدود، فتتخذ الشكل العلني في الدفاع عن القضية، خاصة أن عملها يتمحور أساسا في مجال البحث العلمي، والتدريس والنشر والإبداع.

ففي شهر فبراير من عام 1967 تم تأسيس الأكاديمية البربرية في باريس، تحت اسم: الأكاديمية البربرية للتبادل والبحث الثقافي (A.B.E.R.C)[16]، التي تغيرت تسميتها إلى: أكاديمية المجموعة الأمازيغية. باشرت هذه الأكاديمية، ضمن نشاطها التحسيسي، نشر مجلة شعرية تحت عنوان: « إمازيغن - Imaziɣen »، هذه المجلة التي انصب اهتمامها على بعث التاريخ القديم لشمال إفريقيا، وتولي الدفاع عن اللغة الأمازيغية وثقافتها، إذ « بفضلها أضحت المطالبة بالحقوق اللغوية والثقافية الأمازيغية من القضايا المطروحة على الساحة الوطنية »[17].

---

[16] يتألف مكتب هذه الأكاديمية من كل من: عبد القادر رحماني(مهندس)، عمر نعمون(مختص في الأدب)، محند أمقران خليفاتي(عامل) سعيد حنوز(صيدلي)، محند أعراب بسعود(معلم)، جعفر أولحبيب(كهربائي).

[17] N. Belaidi, (2003), p. 82.

كما تمكن مولود معمري، بعد إلحاح طويل، من نيل حظوة الموافقة الشفوية من طرف وزير الثقافة عام 1967، لتدريس الأمازيغية ضمن وحدة الأنتروبولوجية بجامعة الجزائر العاصمة، وكللت هذه الدروس بنجاح واسع، وإقبال كبير من طرف الطلبة المتعطشين إلى معرفة لغتهم وتراثهم وتاريخهم، وذلك بالرغم من المضايقات العديدة التي كان يتعرض لها، من حين لآخر، من طرف الهيئات المسيرة. وهذا النجاح كان السبب الرئيسي في توقيف هذه الدروس من طرف وزارة الثقافة عام 1973، حينما شرعت في تنفيذ مشروع إصلاح التعليم الجامعي !.

وفي نفس السنة التي تم فيها إلغاء دروس الأمازيغية بجامعة الجزائر، اعتمدت اللجنة البيداغوجية لجامعة باريس3، نصا يدعو إلى تدريس اللغة والحضارة الأمازيغية، وأوكلت هذه الدروس للأستاذ: رجالة مبارك الذي كان أستاذا معتمدا بهذه الجامعة، وخريج معهد الدراسات السياسية، وكذلك خريج مدرسة اللغات الشرقية. ليتوالى بذلك الاهتمام بتدريس اللغة الأمازيغية وثقافتها في العديد من الثانويات والمعاهد بفرنسا، منها ثانوية هنري بالزاك، والمعهد الوطني للغات والحضارات المشرقية (INALCO).

كما ظهرت في السبعينات موجة من الشعراء، كان لها الدور الفعال في إذكاء الوعي بالقضية الأمازيغية، بما أستحدثته من جديد في ميدان النضال من أجل إظهار الحقوق اللغوية والثقافية للأمازيغية المهمشة، والدعوة إلى اعتمادها لغة وطنية ورسمية في أوساط الجزائر المستقلة. من هؤلاء الشعراء، نذكر على وجه الخصوص: لونيس أيت منـڤـلات، بن محمد، فرحات، إيدير. ويقتفي أثرهم عدد آخر من الشعراء من أمثال معتوب الوناس، مليكة دمران، تكفاريناس ... ويستمر هذا الوعي بالقضية مع الأجيال الموالية من الفنانين والشعراء الشباب.

وكانت هذه الحركة الشعرية، المدعمة بالغناء والأداء، من أهم الحركات حضورا في الأوساط الشعبية، إذ لعبت القصيدة النضالية والملتزمة، المولودة على أيدي هؤلاء الشعراء المذكورين، دورا فعالا في مناهضة نوايا الفعل السياسي المضاد، والكشف عن أشكال الطمس المفروضة على الهوية الأمازيغية بكل أبعادها اللغوية والثقافية والتاريخية.

ـ القصيدة الملتزمة والحقوق الدستورية للأمازيغية

فإذا كانت الإرهاصات الأولى لميلاد القصيدة النضالية الناقلة للوعي بالمطلب الأمازيغي قد ظهرت ـ فيما رأينا ـ مع نهاية الحرب العالمية الثانية، فإن نضجها الفعلي قد اتضحت معالمه بعد فترة الاستقلال، خصوصا مع بداية السبعينات.

فالقصيدة الملتزمة بهذه النقلة في الرؤى والأفكار، تعد نتاج الوعي الذي عم الأوساط الشبابية، إذ أن أغلبية الشعراء الذين تأسس على أيديهم هذا النهج الإبداعي، يحظون بقسط وافر من الثقافة والمعرفة، وأن الكم الشعري الذي أنتجوه، على غزارته، حفظ بالكامل سواء عن طريق التدوين و النشر، أو عن طريق الأشرطة والأقراص المضغوطة.

فمناهضة سياسة الحكم، والدعوة إلى الاعتراف الرسمي باللغة الأمازيغية، تعد من بين المسائل الجوهرية التي شكلت حيزا واسعا في مضمون القصيدة القبائلية الملتزمة. وترتبط

هذه المناهضة بشكل وثيق بما تفرضه تداعيات الحركة النضالية الأمازيغية، إذ غالبا ما يجمع الشاعر القبائلي في أطروحاته بين سياسة الحكم، والهوية الوطنية في بعدها الأمازيغي. هذه العلاقة التي تبرز ذلك النفور والنكران الذي تُجابَه به الأمازيغية عادة من طرف الأجهزة المسيرة، حتى أضحى هذا النفور والنكران وقودا أذكى حس المجابهة والتصدي في نفسية الشعراء، وولد في ذواتهم نوعا من الحقد والكره تجاه هذا الحكم الذي أنكر وجودهم وكيانهم التاريخي والثقافي، فلا نكاد نعثر على شاعر واحد من شعراء البيئة القبائلية الحديثة، لم يتطرق ولو بواحدة من إبداعاته إلى هذا الموضوع. بل برز في ساحة الفعل الثقافي المناهض للفعل السياسي المهيمن تياران متباينان في الطرح، ومتلازمان في الأهداف : يفضح التيار الأول سياسة التهميش الممارسة من طرف الحكم، من غير قيد أو تردد، وتوسم خطاباته الشعرية عموما بالصراحة والتمرد، ويمثله كل من معطوب الوناس وفرحات مهني.

ويقوم التيار الثاني على الحكمة والتبصر في عملية التصدي لسياسة الحكم الذي حاد عن طموحات الشعب وتطلعاته، ويظهر بالخصوص في العديد من أعمال لونيس أيت منـڤـلات، هذا الشاعر الذي تصدى في الكثير من أعماله للسياسة العامة المنتهجة من طرف الحكام، بفضح مزالقها تجاه الشعب، وحيال القضايا العادلة المطروحة على الساحة الوطنية منذ فجر الاستقلال، إذ تناول مرارا فضح هذه السياسة التي قادت البلاد لفترة زمانية طويلة، وعمدت إلى تهميش الحقوق الديمقراطية العامة لأبناء المجتمع، خاصة ما له علاقة بالهوية الوطنية في بعدها الأمازيغي، وما تعرضت له من إقصاء وتهميش، إذ اعتبر ذلك مظلمة تاريخية وثقافية فرضت على أصالة المجتمع بكامله[18].

وهذا النهج القائم على مناهضة سياسة الحكم، والدعوة إلى الاعتراف بالحق الدستوري للغة الأمازيغية، برز أيضا في المنتوج الشعري الذي تضمنته مختلف الدواوين الشعرية لشعراء شباب، استحدثوا طرقا إبداعية تتماشى ومعطيات عصرهم، باعتكافهم على التأليف الشعري القائم على الكتابة والتدوين والنشر، وتوسم أعمالهم بنفس الرؤى والأفكار المنسوجة حول هذا الحكم، بل قد تتمادى أحيانا لتبلغ مستويات الفضح، وذكر الأشياء بمسمياتها الحقيقية أثناء التصدي والمجابهة. وتقع أعمال الشاعر بلقاسم إحجاثن، المبثوثة في مختلف دواوينه الشعرية، في مقدمة هذا الطرح الصارخ والصريح، ومن جملة هذه القصائد الناقلة لهذا المستوى من التعري، نذكر على سبيل المثال: « العسكري[19] - Aɛsekri، التصدعات[20] - Iɣisan ، إبن خلدون[21] - U-Xeldun، السلاطين[22] - Sslaṭen .

---

[18] يعد المطلب الأمازيغي بأبعاده اللغوية والتاريخية والثقافية، أحد المصادر الإلهامية الفاعلة في كيان التجربة الشعرية للونيس أيت منـڤـلات، إذ جادت قريحته بسيل دافق من الأشعار، تولى من خلالها بث الوعي في أوساط أبناء أمته بأحقية هذا المطلب، وضرورة الاعتراف به كلا متكاملا ضمن المكونات الأساسية للهوية الوطنية، ومن هذه القصائد المتعددة التي تناولت هذا الموضوع، نذكر على سبيل المثال: (النحلة – Tizizwit، يا سكيني – A lmus-iw، الكشاف – Askuti، الرسائل – Tibratin، أيها القبائلي – Ay aqbayli).

[19] أنظر الديوان الشعري « Tamsuta n isefra»، 2005، ص، 12.

[20] أنظر الديوان الشعري « Seg wawal ɣer wayeḍ»، 2004، ص، 67.

[21] أنظر الديوان الشعري « Aḥiwec»، ص، 55.

[22] أنظر الديوان الشعري « Tamsuta n isefra»، 2005، ص، 19.

وعموما فإن القصيدة الملتزمة تشكل تيارا فنيا مستحدثا، تبنته الحركة النضالية نهجا للمطالبة بالحقوق الدستورية للقضية الأمازيغية. وبالفعل فقد تمكن الشعراء من خرق تلك الغشاوة التهميشية المخيمة على إرثهم الثقافي والحضاري، ليؤسسوا بذلك خطا نضاليا قوامه البيت الشعري ومفعوله جرأة القول والفعل.

4. فترة الانفتاح الديمقراطي

ساهمت التراكمات النضالية السابقة، وما رافقها من فعل ثقافي فعال، بقسط وافر في تليين المواقف السياسية المضادة للقضية الأمازيغية، لاسيما بعد دخول الجزائر مرحلة التعددية الحزبية، وظهور النفس الديمقراطي الواعد بالتغيير على كافة الأصعدة. فبالفعل فإن المطلب الأمازيغي، نال نصيبا من هذا التغيير. فحتى إن لم يكن هذا النصيب في مستوى الطموحات المطلوبة، فإن ما تحقق من مكتسبات لا يستهان به.

فانطلاقا من أحداث 05 أكتوبر 1988[23]، الناتجة عن الوضع المعيشي المتردي والبطالة والاقتصاد المنهار والبيروقراطية، دخلت الجزائر عهد التعددية والانفتاح السياسي، إذ أقر الدستور الجديد التعددية الحزبية والإعلامية، وفتح مجالات واسعة للنشاط السياسي أمام كل التيارات والأحزاب، وأقر حرية التعبير، مع الإقرار بإصلاحات جوهرية في المجال الاقتصادي، لاسيما ما له صلة بالقطاع الخاص.

وفي ظل هذا الانفتاح الديمقراطي حقق المطلب الأمازيغي عدة مكتسبات، ساهمت بقسط وافر في رد الاعتبار للغة والثقافة الأمازيغية بعدما حاصرها التهميش والإقصاء لعقود من الزمن، إذ بات من المؤكد أن تلك الجدلية القائمة بين فعاليات النضال السياسي والسعي لإبلاغ هذه اللغة سدة الاعتراف الدستوري قد أثمرت حقا. فخلال هذه الفترة من الانفتاح الديمقراطي قطعت اللغة الأمازيغية أشواطا معتبرة في مسارها التطوري، فقد تتالت في سبيل ذلك عدة أحداث، كان لها الوقع الفعال في تليين بعض المواقف السياسية التي ظلت متشبثة بفكر الأحادية الحزبية المعادي لأحقية المطلب الأمازيغي.

ولعل من بين هذه الأحداث البارزة في ميدان المطالبة بحقوق اللغة الأمازيغية خلال هذه الفترة من الانفتاح الديمقراطي ما عرف بـ "إضراب المحفظة[24] - la grève du cartable" الذي شهدته منطقة القبائل خلال الدخول الاجتماعي للسنة الدراسية 1994-1995، وكانت الاستجابة شاملة في كامل أنحاء المنطقة، وتمت المقاطعة الفعلية لمقاعد الدراسة لسنة كاملة. وقد أثمر هذا الإضراب بتأسيس المحافظة السامية للأمازيغية (HCA)

---

[23] جاءت أحداث 5 أكتوبر 1988 نتيجة لعدة تراكمات في مجالات سياسية واجتماعية وثقافية، أفضت إلى انفجار الوضع بالبلاد على شكل ثورة شعبية ضد البيروقراطية والمحسوبية وتردي الأوضاع المعيشية. ثورة راح ضحيتها ما يزيد عن 200 قتيل ومئات من الجرحى والمفقودين.

[24] إضراب المحفظة من الإضرابات النادرة الحصول عالميا، خاضته منطقة القبائل خلال الدخول المدرسي 1994-1995 بعدما سدت أمام المطلب الأمازيغي كل الأبواب المؤدية إلى الاعتراف الدستوري باللغة الأمازيغية كلغة وطنية ورسمية في البلاد، بالرغم ما تحقق من انفتاح ديمقراطي على كافة أصعدة.

في شهر ماي 1995، هذه الهيئة التي ترتبط برئاسة الجمهورية مباشرة، ولها من الأهداف الأساسية التكلف بترقية الأمازيغية ودمجها في النظام التعليمي والإعلامي والسياسي.

كما تعد أحداث الربيع الأسود أو ما يسمى بالقبائلية "Tafsut taberkant"، من بين الأحداث الفاعلة التي شهدتها الساحة السياسية بالجزائر، إذ تمخضت عنها حركة العروش المطالبة بدسترة اللغة الأمازيغية لغة وطنية ورسمية في البلاد. وبالفعل فقد تم تعديل الدستور في 10 أبريل 2002 وأدرجت الأمازيغية لغة وطنية إلى جانب العربية.

وموازاة لهذه الأحداث والتحولات تحققت بعض المكتسبات الهامة في صالح المطلب الأمازيغي، من بينها فتح معاهد وأقسام بالجامعات الجزائرية[25] لمواكب مهمة التكفل باللغة الأمازيغية، إذ أصبح التكوين الجامعي في الميدان الأمازيغي مثمرا، بحيث ظهرت نتائجه الأولية من خلال الدفعات المتخرجة من حاملي شهادة اللسانس والماجستير والدكتوراه ثم شهادة الماستر مؤخرا. هذه الدفعات التي تولت مهمة تدريس اللغة الأمازيغية في مختلف الأطوار: انطلاقا من الابتدائية وصولا إلى الجامعة.

إلى جانب هذه النقلة النوعية في مجال تدريس اللغة الأمازيغية وتكوين المكونين، حققت الأمازيغية نقلة أخرى ذات شأن وأهمية تمثلت في حركة البحث العلمي المدعم أكاديميا ومؤسساتيا في مجالات عدة مثل الأدب، واللسانيات والانتروبولوجيا والتاريخ، إذ ساهم الأساتذة الباحثون في مختلف الأقسام الجامعية في تفعيل حركة النشر في مختلف الفروع والتخصصات، إلى جانب تنظيم العديد من الأنشطة الثقافية والعلمية على شكل أيام دراسية وملتقيات دولية، واستضافة أساتذة من داخل وخارج الوطن لإلقاء ما أمكن من المحاضرات.

ولكن رغم كل هذه المكتسبات المحققة، ظل المنتوج الشعري لهذه الفترة يفصح عن رؤى وأفكار تنصب في غالب الأحيان في قالب التشكيك في النوايا الحقيقية لبعض المسؤولين تجاه الأمازيغة، خاصة منهم الذين كبلوا الأمازيغية بأغلال الإيديولوجية لعقود من الزمن، فهذا التشكيك يقوم على مبررات موضوعية منبعها تلك السلوكات الالتوائية المغرضة التي ألف المعادين للمطلب الأمازيغي الاستكانة إليها كلما حققت الأمازيغية نقلة نحو الأمام.

فضمن هذه الخطية من التشكيك الداعي إلى اليقظة وعدم التسليم المطلق للوعود، تنصب أغلبية النصوص الشعرية المنتجة ضمن هذه الفترة من الانفتاح الديمقراطي، نذكر من بينها على سبيل المثال قصيدة طويلة للشاعر أيت منقلات تحت عنوان: « أضيئوا لنا الأنوار - Cceelt-aɣ tafat»، يصف في إحدى مقاطعها الوضع الراهن للأمازيغية، داعيا إلى الحنكة والتبصر، وعدم الانقياد للبريق الذي قد ينقلب إلى سراب :

قلتم إن الأحوال قد تغيرت Tennam-d tbeddel

[25] منذ أن دخلت الجزائر عهد الانفتاح الديمقراطي، تم فتح عدة معاهد وأقسام بالجامعات الجزائرية تختص بالميدان الأمازيغي لغة وثقافة وهوية : الأول بتيزي وزو سنة 1990، والثاني ببجاية سنة 1991، والثالث بالبويرة سنة 2008. وقد يستمر فتح أقسام مماثلة بجامعات أخرى من الوطن.

D acu akka i ibeddlen ?	فما الذي فيها قد تبدل؟
Anwa akka yeɣlin ?	من ذا الذي أزيح ؟
Anwa akka ibeddlen ?	ومن ذا الذي قد حلّ؟
Anwa akka ibeddlen ?	من ذا الذي قد حلّ؟
Yak d leflani ?	أليس ذاك هو فلان؟
Winna yeggulen	الذي أقسم جازما
Di tmaziɣt-nni	أن الأمازيغية ستُهان
Tamaziɣt-nni	تلك الأمازيغية
Yeggul ad tt-tettum	أقسم أن تغدو بينكم منسية
Ass-a d ayenni	أما اليوم فقد تهدأ
Yestaɛfa wemcum	ودخل الشقي في هدنة
Yesteɛfa wemcum	دخل الشقي في هدنة
Leḥbas yakk ferɣen	السجون أضحت فارغة
Lemer ad t-sserfum	إن أغضبتموه
Daɣen ad ççaren	ستغدو بكم ممتلئة

وفي الختام، يجب أن نقول إنه رغم النقائص التي لا تزال عالقة في ميدان المطالبة بالحقوق الدستورية للغة الأمازيغية، لاسيما إدماجها لغة رسمية في السياسات العمومية، وتوطينها في المؤسسات، فمن المؤكد أن مراحل تطورها قد أثمرت حقا، يبقى على أبنائها تفعيل الجهود المبذولة وإخصابها بالعمل الجاد مستقبلا، والسعي بوعي واقتناع إلى صياغة مشروع سياسي لغوي وثقافي وتعليمي ديمقراطي، يمنح الأمازيغية شروط نموها عبر أنظمة التعليم والثقافة والإعلام، في ظل أمة جزائرية قوية وموحدة، فخورة بتنوعها الثقافي واللغوي.

المراجـــع

AGERON, C.R. (1979), *Histoire de l'Algérie contemporaine,* T.II, de l'insurrection de 1871 au déclenchement de la guerre de libération, Ed, P.U.F, Paris,.

AIT FERROUKH, F. (1994), *Ethnopoétique berbère, le cas de la poésie orale kabyle,* Thèse pour le doctorat, Soutenue à la Sorbonne, sous la direction du P. M. Arkoun, Paris.

BELAIDI, N.(2003), *L'Émigration kabyle en France : une chance pour la culture berbère,* EUD, Dijon.

BENBRAHIM, M.(1982), *La poésie populaire kabyle et la résistance à la colonisation de 1830 à 1962,* Thèse de 3e cycle, Soutenue à l'EHESS, sous la direction de C. Lacoste-Dujardin. Paris.

BEN-SEDIRA, B. (1887), *Cours de langue kabyle : grammaire et versions. Adolphe Jourdan,* Alger.

BOULIFA, A.S. (1990), *Recueil de poésies kabyles*, éd, Awal, Paris, Alger.

BOUKOUS, A. (1995), *Société, langues et cultures au Maroc : enjeux symboliques,* imprimerie, Ndjah El-Djadida, Casablanca.

CHAKER, S. (1987), «Une tradition de résistance et de lutte : la poésie berbère kabyle, un parcours poétique», in *Revue du monde musulman et de la méditerranée*. Edisud.

DJELLAOUI, M. (2004), *Poésie kabyle d'antan, retranscription, commentaires et lecture critique de l'ouvrage de Hanoteau,* ed, Zyriab, Alger.

GALAND-PERNET, P.(1975), «Poésie berbère», *Culture et société au Maghreb,* C.N.R.S, Paris.

GUENOUN, A. (1999), *Chronologie du mouvement berbère, un combat et des hommes,* éd, Casbah, Alger.

HANOTEAU, A. (1867), *Poésies populaires de la Kabylie du Djurdjura,* Imprimerie impériale.

KADDACHE, M.(1980) , *Histoire du nationalisme algérien : Question nationale et politique algérienne 1919-1951, TII,* Alger, SNED.

MAMMERI, M. (1987), *Les isefra de si Mohand-ou-Mhand*, éd, La Découverte, Paris.

NACIB, Y. (1993), *Anthologie de la poésie kabyle*, éd. Andalouses, Alger.

IHIDJATEN, B.(2004), *Seg wawal ɣer wayeḍ,* Imprimerie les Oliviers, Tizi-Ouzou.

IHIDJATEN, B. (sans date), *Ahiwec*, Compte d'auteur, sans ed.

IHIDJATEN, B. (2005), *Tamusta n isefra*, Imprimerie les Oliviers, Tizi-Ouzou.

IHIDJATEN, B. (2005), *Asegres*, Imprimerie les Oliviers, Tizi-Ouzou.

REDJALA, M.(1979), «Les tendances générales de la poésie kabyle depuis 1962», *In :littérature orale arabo-berbère,* CNRS-EHESS, Paris, bulletin n° 10.

ZINIA, S (2004), *Tifeswin, printemps*, Ed, L'Harmattan, France.